مساحات جديدة مكتسبة

فى إحدى زياراتة المتباعدة ـ أو التى صارت كذلك ـ إلى منزلها اقتربت فوزية حمدان من طاهر زين الدين الصامت الحزين والبشر يطفح من وجهها:

ـ «بارك لى..»

ـ «ألف مبروك..»

ـ «أنت طيب يا طاهر.. ألا تسألنى عن المناسبة..؟»

ـ «طالما أن وجهك متهلل هكذا إذن فهى مناسبة سعيدة..»

ـ «فعلًا .. سوف أكون شريكة فى محل كوافير بوسط البلد..»

ـ «شريكة؟.. وكيف أقنعت عمى حمدان أن يدفع أمواله فى مشروع كهذا؟»

ـ «لن أدفع مالًا»

ـ «وكيف ستصبحين شريكة بلا أموال؟»

ـ «بالخبرة والمجهود»

وراحت تراقب ملامحه السادرة فى عبوس لم يعد يفارقه، وفهمت أنه لفرط تهذبه لم يشأ أن يسألها عن الشريك الآخر، فقالت:

ـ «لِمَ لَمْ تسألنى عن شريكى الثانى؟»

فرفع إليها وجهه وبه تساؤل حذر:

ـ «أخشى أن يكون هو المدعو السيد النحال»

ـ «ولم اعتقدت ذلك؟»

ـ «لأنه يطاردك بالتليفون منذ فترة، وصار يستعرض إمكاناته الجديدة كلما زارنا»

ـ «إنه السيد النحال فعلًا»

لجأ فورًا إلى صمته وعبوسه إلى أن قال لها:

ـ «لو كان شريكًا آخر لوافقتك فورًا.. ولكن..»

ـ «إذن، فأنت غير موافق..؟»

ـ «أمهليني حتى أكمل رأيي»

ـ «أي رأي؟ ها أنت رفضته منذ البداية.»

فهتف بها محتدًا:

ـ «ولا بد أن أرفضه، ابن النحال متزوج زيجة مجانية من بنت اسمها خميسة، وسيحصل على شريكة مجانية هو أنت، وسيطردك بعد أن تحصل خميسة على خبرتك، وسيلقى بك فى الشارع فى ثانية.. ثانية واحدة»

دق قلبها بعنف:

ـ «تقول متزوج؟..»

ـ «وفى السر..»

ـ «وكيف اطلعت على هذا السر ؟»

ـ «هو يسربه بنفسه.. وتعمد أن يطلعنى عليه، وقد فهمت الآن سبب ذلك.»

ـ «ما السبب..؟»

ـ «أن أطمئن إلى أنه رجل معصوم بالزواج فى حال إذا طلبك لمشاركته فيضمن بذلك موافقتى..»

طابقت ما تسمعه الآن على ما سمعته قبلًا من أمير الماكر حول مطاردة السيد لبنت جميلة اسمها خميسة، واشتعلت فى قلبها أحاسيس مضطربة ومزعجة، فلا يمكن أن تكون هذه الأحاسيس هى الغيرة؛ لأنها لم تقف مع نفسها على حقيقة مؤكدة أنها تحب السيد النحال، فهو شاب رزين يحوم حولها من نقطة عالية فى كبد السماء، وأن ما يسبغه من كرم على أهلها شىء يحمل عنوانًا خفيًا لا يفصح عنه.. عنوان يقول:

«كل هذا من أجل عيون فوزية».. هى متأكدة من كل ذلك.. وتحتفظ به لنفسها فى صمت..

وكأنما لم تجد سواه أمامها لتفرغ به اضطرابها، فقالت له:

ـ «لماذا تسيء الظن هكذا بالسيد النحال؟»

ـ «حتى لا تحسنى الظن به وتندمين؛ حيث لا يفيد الندم»

ـ «وهل هو تعبير مؤدب من رجل لخطيبته أن تقول إنه سيطردنى ويلقى بى فى الشارع»

احتقن وجهه بالغضب:

ـ «وكيف يكون تعبيرى مؤدبًا؟»

ـ «كان يمكنك أن تقول إنه سيستغنى عن خدماتى»

ضحك بمرارة:

ـ «لا وقت للتجمل وخداع النفس يا بنت الناس.. السيد النحال ليس هو الرجل الذى يمكن أن يشاركه أحد فى حلم السعادة.. فهو يسرق كل شىء، حتى الأحلام»

فقالت فوزية كلمة واحدة وبحزم شديد:

ـ «سأشاركه»

* * *

فى التراس العلوى الفسيح بفندق شبرد هبت نسائم الليل الطرية المشبعة بأنفاس النيل الغارق فى الأضواء فلمست برفق وجه خيرى شاهين رجل الأعمال الشهير، ومع هذا فلم يخفف النسيم من احتقان هذا الوجه السادر توًّا فى غيظ مكتوم جراء ما يسمعه من قول عجيب أتى به شقيقه سالم الذى يجلس فى مواجهته:

ـ «قلت لى يا سالم ما اسم هذا الولد؟»

ـ «أمير النحال»

ـ «كيف تواته الجرأة أن يتعامل معك هكذا وأنت رئيس مجلس الإدارة وهو محاسب صغير؟»

ـ «تستطيع أن تفهم أنه مسنود من جهة ما.. هذا ما تنطق به أفعاله..»

ـ «إذن، فهو مسنود»

ـ «ووقح، وينبئ عن نفسه كواحد من حكام المستقبل القادم»

ـ «وأمسك بقضية لا يمكنك أن تعاقبه بسببها»

ـ «أو أن أرفض ما فعله..»

ـ «طبعًا.. فمن الجنون أن تزيل صورة جمال عبد الناصر وتضع صورتى أنا.. فمن قال إن أصحاب الشركات المؤممة يجب أن تظل صورهم فى غرف مكاتبهم؟»

وهمس سالم بهذه الكلمات كأنما يحدث نفسه:

ـ «لك الحق.. فجمال عبد الناصر تحول إلى صاحب كل هذه الشركات»

ومضى خيرى شاهين فى تذكير شقيقه سالم أنه يراهن على جواد خاسر، وأن جلوسه على مقعد رئيس مجلس إدارة شركته المؤممة هى محاولة ساذجة لارتداء تاج إمارة تم نهبها وتسليمها فى الحقيقة لمن لا يستحقونها، فهذا التاج ليس سوى سلطانية رخيصة ومضحكة لطالما رفض خيرى شاهين التزين بها بعد أن أمموا شركة المقاولات المتحدة، ولم يقبل ما قبله عثمان أحمد عثمان وحسن علام أن يظلا على رأسى شركتيهما مقابل الحفاظ على اسميهما..

وها هو يؤكد لأخيه سالم مدى براءته التى تصل إلى حد السذاجة حينما تصدى للبقاء على رأس الشركة بديلًا عنه فى محاولة للحفاظ على تاريخ هذه الشركة.

ـ «أى تاريخ يا أخى لكيان بلا جغرافيا؟»

هكذا قال له..

ثم أكد وقتها: «رحلتك ستكون مرهقة، وستعود بعدها بخفى حنين»

كان سالم قد تحول فى جلسته اليومية إلى أخيه الأكبر بتراس فندق شبرد إلى مسامر، وسمره يحمل كل أخبار الشركة التى يديرها بنفسه نهارًا منذ تأميمها فى عام ١٩٦٣. وها هو بعد ما يقرب من أربع سنوات يؤكد لأخيه أن أجران القمح لن تصمد أمام كل هذه الطيور الجائعة، وأن الأيادى التى تأتى للعمل لا يرى بها إلا شاكوشًا ومسمارًا يدق فى نعش الشركة.. يومها سأله خيرى شاهين ضاحكًا:

ـ «إذن، فأنت تقيم فى سرادق قبل إعلان الوفاة.. فلماذا تتصدى لذلك؟»

ـ «على الأقل حتى أعرف.. كيف مات»

ـ «لست بحاجة إلى أن تعرف كيف يموت الميت.. شركتنا ماتت وانتهى الأمر يا سالم»

ووجد سالم شاهين أن شقيقه خيرى كان بانتظار هذه الواقعة ليعلن موت الشركة.

فمن ذا الذى يلوم محاسب صغير مملوء بالحماس والوطنية إذا دخل على رئيس شركته بكل أدب وقال له:

ـ «يا فندم كل رؤساء الشركات يضعون صورة الزعيم جمال عبد الناصر فوق رءوسهم.. إنه تقليد حكومى متبع منذ أيام الملك فاروق.. ولكن سيادتك يا فندم تضع صورة شقيقك المهندس خيرى شاهين فوق رأسك.. وتضع صورة الزعيم أمامك.. لو سمحت يا فندم.. إذا جئت غدًا ووجدت تصحيحًا لهذا الوضع فى مكتبك فلا تسأل عن الفاعل، فأنا الذى سأحضر صورة كبيرة للرئيس بدلًا من هذه الصورة الصغيرة، وأضعها هنا «فوق رأسك»

ـ «يا بن الكاااااالب ..

ما هذه السفالة.. وهذا النفاق.. وهذه البداية المرسومة لفتح معركة تعلم مقدمًا أنك كاسبها.. ترى من وراءك أيها الأفعى شديد النعومة؟»

وعندما سرح طويلًا أفاق على نداء من خيرى:

ـ «استسلم يا سالم.. قدم استقالتك»

ـ «ليس الآن.. يجب أن أختار موعدًا آخر.. الخبثاء سوف يربطون بين حادث الصورة وبين انصرافى من الشركة.»

ـ «فعلًا.. وسوف نخلق من هذا الولد الحقير بطلًا..»

ـ «لقد صار بطلًا بالفعل «كمال» نقل لى المهرجان الذى أحيط به فى إدارة الحسابات رجالًا ونساء كلهم يمنحونه قبلاتهم.. أليس هذا ما توقعته أنت من أننى سوف أهان باسم الشعب؟»

ـ «اطلب من «كمال» أن يتحرى عن أصل وفصل هذا الولد..»

ـ «كلهم يتحاشون «كمال» فلم ينس أحدهم بعد أنه كان ساعى مكتبك»

ـ «أى الحالة الوحيدة غير المقبولة فى الإرث..»

ـ «كيف؟.. وهل نسيت حالتى..؟»

ـ «آه.. آسف.. الحالة الثانية..»

فى حين كان السيد النحال آخذًا فى الطفو إلى أعلى مغادرًا مغارات نفسه سحيقة الغياهب

عميقة الغموض كان أمير يسجل بمهارة أمام بريق كاميرات العقول فى شركته موقفًا أصبح فيما بعد الطوق العائم الذى طفا به فوق سطح الأحداث. فلن ينسى كل العاملين بشركة المقاولات المتحدة أن المحاسب أمير النحال تمكن من فتح الباب بتأدب (!!) لرئيسه سالم شاهين للاستقالة من الشركة.. وبإزالة هذا السد تسارعت المياه الآثمة إلى أفواه عطشى آثمة «بفعل لمسة ساحرة من أمير النحال..» هكذا قال أحدهم وهو يبدى إعجابه بهذا «الولد» .. الداهية .. ولم يتعجبوا إزاء ما حدث بعد وصول رئيس مجلس الإدارة الجديد المهندس حامد شبراوى، فقد بادر إبان وصوله بطلب الأستاذ أمير النحال.. لمقابلته.. ولا يدرى أحد ماذا دار بين الرئيس الجديد وهذا المحاسب الذى لم يمض على تعيينه سوى أقل من عامين.. وما الذى كان يستعرضانه سويًا خلال ساعة كاملة جمعتهما خلف الباب الرئاسى الساحر.

لكن ما سمعوه من طلعت الساعى الجديد ـ الذى حل محل عم كمال الساعى القديم ـ أن حامدًا بك قال له وهو يودع أمير قرب الباب:

ـ «طلعت.. ولد يا طلعت.. الأستاذ أمير مسموح له بدخول مكتبى فى أى وقت.. بلا موعد.. فاهم.. احذر وإلا...، وأخلصك من هذا الشىء الذى يعذبك»

أما ما اطمأن إليه أمير فى هذا اللقاء أنه أمام رئيس مجلس إدارة مختلف، لا يلبس ثوب الباشوية والتزمت مثل سالم شاهين.. بل هو فى مجمله صائع كبير لا يستخدم سوى الشتائم الجنسية.. حتى وهو يصف الموظفات اللاتى حضرن أول اجتماع له بطاقم الإدارة. فقد راح يسأل عنهن بشكل أخجل أمير الذى لا يعرف الخجل:

ـ «البنت أم صدر منفوخ التى كانت تجلس بجوارك.. هل هى آنسة أم مدام؟»

ـ «آه.. تقصد فواكه.. إنها آنسة»

ـ «إذن، فهى تملك ولدًا لا يجيد سوى العبث فى هذا المكان.. والهانم التى كانت بجوار فواكه.. أم عيون بقرى.. المهتمة بمكياجها.. هل هى هكذا دائمًا بهذا المكياج؟»

وتخابث أمير دون أن يبدو عليه ذلك:

ـ «ربما زاد عياره يوم الاجتماع.. إكرامًا لسيادتك»

ويقهقه حامد شبراوى فاقدًا وقاره بإمعان طفولى :

ـ «شكلك يا نحال مصيبة من مصائب الزمن.. هذا ما قلته عنك قبل أن أراك وأنا أسمع حكايتك مع الرجل سالم شاهين.. رجل حمار.. كيف يقبل أن يلعب دور الطرطور المدلدل فى العملية الجنسية.. لا يستمتع.. وإنما تناله النجاسة؟»

وعلى هذا النحو أدار حامد شبراوى حواره مع موظفه الصغير، الذى تقمص أمامه دور الشاب المؤدب الجاد الشجاع، دون أن يضع يده تمامًا على سر هذا التقرب المفاجئ الذى حرص عليه رئيسه الأعلى وهو يعامله به، فإذا كان من المحتمل أن يكون هذا الرجل «بتاع نسوان» فما الذى رآه فيه من إمكانية لتغذية هذا الجانب عنده؟

* * *

وظل السيد ينتقل برشاقة وخفة بين أماكنه الجديدة، ورجاله الجدد وضيوفه المتجددين.. ثم ضيفات صالونه الراقى بشارع قصر النيل، ثم وبقلبه المرن أخذ ينتقل أيضًا بين منزله مجهول العنوان لكل من حوله وبه زوجته خميسة التى استسلمت لعدم وفائه بعهده أن يكون زواجهما طى الكتمان وبين الصالون الذى صار معروفًا لكل من حوله وبه فوزية الفتاة ذات الجمال المدهش التى تسعى دومًا لإبراز هذا الجمال حتى تبز خميسة فى حسن أناقتها وإجلاء مواهبها الأنثوية بإصرار لم يخف عليه سره، وصار ينتظر بحدسه المدرب وقوع أول اشتباك بينهما، بل صار يتمناه حتى يبدأ فى استثمار تطاحنهما.

وبقدر ما صار مكتبه الأنيق فى الفيلا يستقبل سهراته المرسومة مع ضيوفه الكبار وعلى رأسهم حشمت بركات صار محله الفخيم فى وسط البلد يستقبل أغلب نسائهم بكرم يقدمه سخيًّا لصديقات موتوره المتمكن حشمت قائلًا لفوزية: إنهن قريباته..

وفى سهرة تبادلية فى «روف» فايز فودة حضر الدبلوماسى المثقف حلمى عبد الباقى، ونجح كعادته فى تحويل نثار الأحاديث إلى الشاطئ الذى يحبه وهو شاطئ السياسة.. وانكمش السيد النحال مستدعيًا غيظه القديم من هذا الرجل المتعالى الذى لم يفكر مرة واحدة فى زيارته ضمن هذا الحضور فى مكتبه، فهو بلا شك قد وصلته أخبار السهرات التى يعقدها لهذا الجمع هناك، وكونه لم يفكر مرة فى مشاركتهم، فهذا هو الاستعلاء بعينه «صحيح أنه لا يدخن الحشيش، وإنما يشارك بالطعام والكلام.، إذن، فلماذا لايجرب هذين عندى..؟»

هكذا جلس يفكر السيد النحال ثم عاد فقال لنفسه: «الطعام ممكن، أما الكلام فمن أين لى مجاراته فيما يطرحه من قضايا يتحول كل الحضور أمامه إلى مستمعين؟»

ها هو يتناول المؤتمر الصحفى الذى تحدث فيه الرئيس بعد نهاية مؤتمر الأقطاب بالهند.. ويركز على فقرات بعينها فى تصريحات معشوقه الساحر جمال عبد الناصر.. وها هو فايز فودة يحاول إزاحته إلى موقع آخر.. موقع يتمكن فيه فايز من انتقاد عبد الناصر بطريقة ناعمة، فقال له متسائلًا:

ـ «الأمريكان قطعوا معونة القمح عن مصر يا أستاذ حلمى. لماذا ؟»

ـ «لأنهم زعلوا من الريس بسبب هجومه على الملك فيصل والملك حسين.. الرئيس هاجم الملوك، ولم يهاجم أمريكا، فانتقموا لملوكهم.. تصور؟»

ـ «هل تعلم مقدار هذه المعونة ؟ ٦٦ مليون جنيه مصرى»

ـ «حتى لو كانت ٦٦٠ مليون.. فهل يساوم عبد الناصر على كرامة مصر مقابل شوية قمح؟»

فقال فايز بتأفف:

«كرامة مصر.. كرامة مصر.. والفقراء لا يجدون الطعام»

ابتسم حلمى عبد الباقى لهذا التصريح الصادر من رجل ملأ الدنيا قذفًا وسبًّا فى رجال الثورة وعلى رأسهم عبد الناصر إثر انتزاع ملكيته الزراعية لصالح المعدمين من الأجراء الفلاحين. ولكن هل من الملائم له الآن أن يتباكى على حال الفقراء؟..

أرسل إليه نظرة حانية قائلًا:

ـ «يا سيد فايز الجوع أفضل من أن تبيع كرامتك للأمريكان»

فأيده حشمت بركات على الفور:

ـ «هل يعجبك خضوع السعودية والأردن لأمريكا.. الضغط الاقتصادى الذى تمارسه أمريكا علينا له هدف واحد هو أن تمسكنا من رقابنا مثل السعودية والأردن»

فأكمل حلمى عبد الباقى:

ـ «ليس هذا فحسب، فهم يريدون منا وقف أى نشاط ذرى.. ونعطيهم حق التفتيش على المصانع والجيش، ونتوقف عن إنتاج الصواريخ، ونتوقف عن زيادة أعداد أفراد

اجيش.. وكل هذا طبعًا لصالح إسرائيل.. فالرجل قال لهم آسف.. ولم يستجب لطلباتهم، فقطعوا عنه القمح..»

كان السيد النحال يراقب ملامح حشمت بركات ليرى تأثير هذا الكلام عنده، وينتظر المزيد من تعليقاته التى يعرف أنها من نوع تعليقات فايز فودة، هكذا سمعه فى أكثر من جلسة «عامرة بالصنف» يكيل النقد لجمال عبد الناصر الذى تورط فى وحدة هشة مع سوريا وحرب مدمرة فى اليمن ومساعدات مكلفة للجزائر، ثم مناطحة أمريكا علنًا بالدخول فى المعسكر المعادى لها.. معسكر الاتحاد السوفييتى..

وهاله أن وجد صديقه لا يذكر شيئًا من ذلك، بل صار على العكس تمامًا أمام حلمى عبد الباقى حتى إنه أمسك بآخر كلمات قالها حلمى وراح يفصلها للحضور قائلًا:

«ألم تلاحظوا أن الأستاذ حلمى قال «قطعوا عنه القمح» ولم يقل «قطعوا القمح عن مصر».. هذه العبارة لم تخرج من حلمى بك عفوية، بل خرجت حقيقية لأن مصر هى عبد الناصر، وعبد الناصر هو مصر.. »

ولم يعلق حلمى عبد الباقى على ما قاله حشمت، بل تخطاه بعفوية، وراح يلتمس العذر للرئيس فى معاركه التى يجرونه إليها، فالملك فيصل يخطط لعمل حلف إسلامى بإيعاز من أمريكا لضرب فكرة القومية العربية، والملك حسين يقوم بتجميع الإخوان المسلمين عنده ويتآمر معهم لضرب النظام فى مصر.. ثم يؤكد حلمى عبد الباقى أن الشعوب تقف فى صف جمال عبد الناصر بعد أن كشف لهم خروج الملك فيصل والملك حسين والحبيب بورقيبه عن طابور الكفاح ضد الاستعمار.

فهتف حشمت بركات:

ـ «ولا تنس أن هروب الطيارين السعوديين والأردنيين الذين لجأوا بطائراتهم إلى مصر كان ضربة قاصمة لحكامهم، وأن الشعوب تقف حقًا مع الزعيم عبد الناصر»

وهنا بادر فايز فودة بمواجهة حشمت بركات:

ـ «ولماذا لم تتحدث عن الطيارين المصريين اللذين لجآ إلى الأردن..؟»

وقبل أن يرد حشمت أسرع حلمى عبد الباقى بتوجيه اللوم إلى صديقه فايز:

ـ «يبدو أنك يا فايز لم تعد تقرأ مقالاتى أو ربما تقرؤها وتتناسى بعض ما لا يعجبك بها.. إنها

لعبة حاولا حبكها للرد على هروب طياريها.. فعثرا على هذين المسرحين من الخدمه والمقيمين فى ألمانيا لزواجهما من ألمانيتين.. قالا إنهما هربا بطائراتهما من المعركة فى اليمن.. الملك حسين اعترف أنهما جاءاه من السعودية.. بلا طائرات.. عبد الناصر حاصره حتى اعترف بذلك.»

قهقه حشمت بركات بصوت عالٍ:

ـ «لا فرق بين الكمسارى وطيار بلا طائرة، وما عثر عليه الملوك هما اثنان.. كمسارية.. ها.. ها»

ويبدو أنه قد راق لحشمت بركات أن ينهى هذا الحوار الذى تشتد سخونته، فمال ناحية السيد النحال مداعبًا:

«إيه يابو السيد.. أخبار التسريحات إيه؟»

ولأن حلمى عبد الباقى لم يفهم سر هذه العبارة، فقد أوضحها له حشمت:

ـ «السيد ربنا فتح عليه وعمل محل كوافير بوسط البلد، ضرب عصفورين بحجر.. زوجته منتسبة فى كلية الحقوق تشغل وقتها أحيانًا بالمحل.. مع بنت أستاذة فى المهنة.. لكن بنت.. ما شاء الله.. قمر.. المهم إن السيد يحصّل الإيراد وهو جالس رِجْل على رِجْل.. والله شاطر يابو السيد»

ألقى حلمى عبد الباقى نظرة ساخرة نحو السيد:

ـ «ولكن ما علاقة تشحيم السيارات.. بتصفيف شعر السيدات؟»

فأطلق حشمت بركات ضحكة عالية:

ـ «كلها أعمال صيانة.. لكن البنت الكوافيرة لا تستلقى على ظهرها لتشحيم، أقصد لتصفيف الشعر..»

ثم أسهب فى تكثيف دعاباته حول هذه المفارقة بطريقة القافية الحشاشى التى يجيدها، والحضور يلاحقونه بقهقهاتهم بين كل قافية وأخرى.

غرق السيد النحال فى عرقه وغيظه وخجله وهو يرى نفسه قد تحول بسؤال بسيط من حلمى عبد الباقى إلى محط سخرية الساهرين، ولم يلتفت إلى أن حشمت بركات قد لعب الخمر برأسه وأنه وهو فى مثل هذه الحالة لا يتورع عن السخرية من نفسه ومن عائلته، بل ومن أخيه

أشرف بركات عضو مجلس قيادة الثورة.. وكان يكفى السيد النحال المتصبب عرقًا أن يعزى نفسه بهذه الحقيقة حتى يتوقف عن مطارحة حلمى عبد الباقى نظرات الغيظ والاحتجاج..

وعندما وصلت معانى هذه النظرات بالسرعة الكافية إلى حلمى عبد الباقى سارع الرجل بتخفيف أثر سخريته، فقال للحضور:

ـ «أنا لم أقترب بالشكل الكافى من السيد حتى أفهمه، ولكنى أحس به كشخص شديد الذكاء عركته الحياة ويمكنه تحقيق النجاح تلو النجاح.. بالفطرة..»

ويبدو أن هذه الكلمات لم تكن كافية لإرضاء السيد الذى لم يرتح لكلمة «الفطرة» هذه، واعتبر أن ما يقصده المثقف الذى انتقل من صفوف العسكر إلى كراسى أصحاب الفكر والقلم ـ هو أن نجاح السيد وأمثاله ممن لا يحملون شهادات جامعية يكون بالصدفة والفهلوة، وليس على أىِّ أساس علمى وعقلى.. ومع ذلك، فإن هذه الكلمات تركت لديه من التأثر الإيجابى ما شجعه أن يدعوه لمشاركتهم السهرة القادمة فى فيلا الزيتون مقرنًا دعوته بلكزة ما:

ـ «أم أنى لست قد المقام يا سيادة الكاتب الكبير؟»

و كانت هذه الدعوة من السيد ردًّا على عبارات التخفيف من حلمى عبد الباقى كافية لكسر حاجز الثلج بينهما ، فأبدى حلمى ترحيبة بالدعوة، ثم سأله عن هذا الذى سمعه الآن من أن زوجته تدرس الحقوق، وهل هى اختارت الانتساب كسبًا لوقت إدارة محل الكوافير، فاتكأ النحال ـ مسرعًا ـ على هذا الافتراض ووافقه عليه واتضح فيما بعد وأثناء الحوار أن سر سؤال حلمى عبد الباقى هو أنه يلقى محاضراته فى تدريس القانون المدنى بحقوق القاهرة وأبدى استعداده لموافاتها بما ينقصها من احتياجات بعد أن فهم منه أنها فى السنة الثانية، ولأن هذا الحوار كان يدار بالقرب من حشمت بركات فإنه ساهم من عنده بفكرة طارئة:

ـ «حلمى باشا.. سأطلب من زوجتى أن تتصل بالسيدة حرمكم بهيرة هانم و تصف لها مكان محل الكوافير.. سوف ترتاح لمستوى الخدمة»

ثم أطلق إحدى ضحكاته المتفجرة:

ـ «أنت تقدم المحاضرات لتلميذتك، وهى تقدم التسريحات لزوجتك.. ها.. ها.. ما رأيك فى هذه المقايضة؟»